Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول السهيلى عند قوله تعالى : (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين) : «ولم يقل أعواما، والسنة والعام وإن اتسعت العرب فيهما، واستعملت كلَّ واحد منهما مكان الآخر اتساعا، ولكن بينهما فى حكم البلاغةَ والعِلمِ بتنزيل الكلام فرقاً، فخذه أولاً من الاشتقاق، فإن السنة من سَنا يسنُو: إذا دار حول البئر، والدابة هى السانية، فكذلك السنةُ دورةٌ من دوراتِ الشمس، وقد تُسمى السنةُ دارا، ففى الخبر أن بين آدم ونوح ألف دارٍ، أى: ألف سنة. هذا أصل هذا الاسم، ومن ثم قالوا: أكلتهم السنة، فسموا شدة القحط سنةً، قال سبحانه: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنينَ) ومن ثم قالوا: أسْنَتَ القومُ: إذا قُحِطوا. وحساب العَجَم إنما هو بالسنين الشمسية، بها يؤرخون، وأصحاب الكهف من أمة عجمية، والنصارى يعرفون حديثهم ويؤرخون به، فجاء اللفظ فى القرآنِ بذكرِ السنين الموافقةِ لحسابهم، وتمموا الفائدة بقوله: (وازدادُوا تِسعاً) ليوافق حسابَ العَرب، فإن حسابهم بالشهور القمرية كالمحرَّم وصفر ونحوهما.

وانظر بعدها إلى قوله: (تزرعون سبعَ سنينَ دأبا) ولم يقل: أعواما، ففيه شاهد لما تقدم، غير أنه قال: (ثم يأتى من بعد ذلك عام) ولم يقل سنة، عُدولاً عن اللفظ المشترك، فإن السنة قد يُعَبَّر بها عن الشدة والأزمة كما تقدم، فلو قال: سنة، لذهب الوهم إليها، لأن العام أقل أياما من السنة، وإنما دلت الرؤيا على سبع سنين شداد، وإذا انقضى العدد فليس بعد الشدة إلا الرخاء(١)».

وينطلق السهيلى من هذه الدلالة فيوجه اختيار التعبير بسنة أو بعام فى كثير من الآيات، ويختم حديثه بقوله: «فتأمل هذا، فإن العلم بتنزيل الكلام، ووضع الألفاظ فى مواضعها اللائقة بها، يفتح لك بابا من العلم بإعجاز القرآن(٢)».

---

(١) الروض ١/ ١٩٤.

(٢) ن. م ١/ ١٩٥.